فيعذرونني لانني تجنَّبت ايراد حقيقة لا اسناد لها مع ان هذه اوَّل مقالة على ما اعلم نُشرت عن فقيدنا في اللغة العربية ما عدا شذراتٍ قليلة طلبها مني بعض انسباني منذ بضع سنين ولا اعلم اذا كان قد نشرها في خارج سوريَّة مستدرًا على الفقيد وابل الرحمة . وطالبًا من اهل النقد الذين يعرفون عنهُ شيئًا ان يتكرموا بنشرهِ والله المسؤول بالعفو عن المترجم والمترجم بمنّهِ وكرمهِ

المخطوطات العربيَّة في خزانة كليّتنا الشرقيَّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

٧ الكتبة الكنسيُّون الى القرن الخامس عشر: اوَّلًا الملكيون (تتمَّة)

(العدد ٩٠) كتاب مجلَّد بجلد اسود ومقوًّى بورق ملوَّن طولهُ ٢٧ سنتمترًا في عرض ١٨ س صفحاتهُ ٢١٠ وفي كلّ صفحة ٢٣ سطرًا وهو مكتوب بحبرين اسود واحمر على ورق قديم يرتقي عهدهُ الى نحو ٣٠٠ سنة وهو خالٍ من التاريخ لسقوط صحيفتهِ الاخيرة . امَّا الكتاب فيتضمَّن تاريخًا لاحد الملكيين اسمهُ اغابيوس ابن قسطنطين المنبجيّ من كتب القرن التاسع وقد ذكرهُ المسعوديّ في كتاب الاشراق (ص ١٥٤ من طبعة ليدن) وهو يدعوهُ محبوب ابن قسطنطين المنبجيّ واشار الى كتابهِ هذا . وعنوان التاريخ وارد في صدرهِ : « كتاب العنوان المكلَّل بفضائل الحكمة المتوَّج بانواع الفلسفة الممدوح بحقائق المعرفة » يليهِ في الصفحة التابعة :

« بسم الله الواحد الابدي الازليّ السرمدي وبهِ نستعين . كتاب العنوان . . . . مما اعتنى بجمعهِ الشيخ الفاضل المدلَّم العالم الفيلسوف الكامل اغابيوس ابن قسطنطين الروي المنبجيّ وارسلهُ الى رجلٍ فاضل يقال لهُ عيسى ابن الحسين . (حاشية) اعلم وفَّقك الله تعالى انَّ هذا الكتاب المبارك جمعهُ وصنَّفهُ وألَّفهُ من كتب الله المقدَّسة ومن كتب الفلاسفة والحكماء واجهد نفسهُ فيهِ مع كدّ وتعب وجدّ ونصب ووضعهُ لمنفعة وربح كثير للناس ممَّن ينظر فيهِ . . . »

ثمَّ تتبع المقدِّمة :

« وهذه فاتحة الكتاب . قال الرسول الالهي انَّ كلّ عطيَّة صالحة وكل هبةٍ كاملة هي منحدرة من العلوّ من اب الانوار . وقد اختصَّك الله ايها الحبيب بموهبةٍ صالحة حسنة الذي جعل فيك من الحبّ المبادرة الى معرفة وجود ضياء الامور والوقوف على حقائقها . . »

وهذا الكتاب يتضمَّن تاريخ العالم منذ تكوينهِ الى عهد المسيح نقلًا عن الكتب المقدَّسة والتواريخ الدانية ثمّ تاريخ المسيح واخباره الى صعودهِ الى السماء ويليهِ (ص ٤ ١٣) كتاب « القوانين المقدَّسة التي ترجمتها حقوق الله وما يتلوها من المجامع المقدَّسة ممَّا وضعتها الرسل الاطهار وخلفاؤهم من الآباء القديسين الابرار مجمعًا بعد مجمع منذ صعود ربنا والاهنا وسيّدنا يسوع المسيح الى السماوات » . وقد ذكر في هذا القسم ما خلا المجامع الاربعة مختصر تاريخ الرومان وتاريخ الكنيسة الى المجمع الخلقيدوني

ومن هذا التأليف نسخة في مدرسة الشرفة للسريان ونسخة في دير اللويزة للرهبان الموارنة الحلبيين . ومنهُ نسخة في مكتبة اكسفرد (Bibl. Bodl., Nicoll. p. 56) تاريخها سنة ٦٨٢٨ للعالم (١٣٢٠ للمسيح) . ومن غريب امر واصفها انهُ قرأ بدلًا من المنبجي « المنيحي » وشرحها بمعنى « المانوي » (de Agapio Manichæo!) وظنَّ ان اغابيوس هذا هو الذي ذكرهُ فوتيوس في مكتبتهِ (راجع مجموع آبا اليونان P. G., CIII, 522) ونسبهُ الى المانويَّة ولا نعلم ما بين الرجلين من العلاقة لاسيما ان فوتيوس لا يذكر نسبهُ ولم يصف شيئًا من هذا التأليف وانَّما ذكر فقط رجلًا باسم اغابيوس صنَّف كتابًا في ٢٣ قسمًا لا علاقة لهُ مع كتاب اغابيوس ابن قسطنطين المنبجي . وهذه النسخة قد حصلنا عليها عند الاديب نجيب دمعه في حمص سنة ١٩٠٢ (راجع المشرق ٥ : ٩٠٩)

(العدد ٩١) كتاب مجلَّد تجليدًا شرقيًا بجلد اسود عتيق طولهُ ٣٣ س في عرض ٢٢ س صفحاتهُ ١٩٣ وفي الصفحة ٢٣ سطرًا وعلى هامشهِ عدَّة حواشٍ . كما في الكتاب السابق وهو ايضًا مكتوب بحبر اسود في المتن واحمر في الفصول وبخط كنسي . ومضمونهُ كالكتاب السابق يحتوي نسخةً من تاريخ اغابيوس المنبجي وليس بين النسختين فرق يُذكر امَّا تاريخ هذه النسخة فمدوَّن في آخرهِ كما ترى :

« وقد علَّقوا هذا الكتاب بايدهم الفانية الذي ليس مستحقين ان يُذكر اساميهم ظاهر زخريا من قرية حامات وايليا منعم من قرية زبوغا في سنة ١٨١٩ للمسيح »

بيع الكتاب في بيروت سنة ١٨٩٨

(العدد ٩٢) كتاب مجلَّد بجلد وورق اصفرين طولهُ ٢٢ س وعرضهُ ١٧ صفحاتهُ ١١٧ وسطورهُ تختلف بين ١٩ و٢٥ سطرًا خطهُ جا كنسي . والكتاب

لا تاريخ لهُ وانّما يدلُّ ورقهُ وخطُّهُ انهُ من القرن الثامن عشر . وفي صدره ما حرفهُ : « قد دخل بملك الحقير في روساء الكهنة اثاناسيوس جبرائيل حمصي مطران مدينة حمص وما يليها وذلك في مدينة حلب في ١٠ شهر ايلول سنة ١٨٣٢ » وشعار المطران فوق هذه الكلمات يمثل صورة البتول الطاهرة مع ابنها . وتحت الكلمات ختمهُ مع تاريخ سنة ١٨١٦ : وجاء في آخر الكتاب: « وقد دخل في مكتبة الحقير في روساء الكهنة اثاناسيوس جبرائيل حمصي مطران حمص وما يليها وذلك لمَّا كنتُ منفيًّا (؟) في حلب في ٢٦ حزيران ١٨٣٣ » . وهذا الكتاب مجموع مقالات من كتاب الحاوي الكبير في قوانين الرسل ومن المجامع المسكونيَّة المقدَّسة ومن اقوال الآباء القديسين ومعلميّ الكنيسة الشرقيَّة والغربيَّة » في امور الايمان والاسرار المسيحيَّة والآداب الكنسية والمشاكل الكتابيَّة . والمقالات متتابعة دون نظام وبلا فصول . امَّا صاحبهُ فليس بمذكور وهو بلا شك من الملكيين لإستشهادهِ بكلام آباء اليونان والمجامع المقدَّسة السبعة الاولى . وفي كلامهِ عن مار بطرس ما يشعر باعترافهِ لهُ بالسلطة على كلّ الكنيسة » . وقد ابتعنا هذا الكتاب في حلب سنة ١٨٨٦

(العدد ٩٣) كتاب مجلَّد بجلد خمريّ وورق اصفر طولهُ ١٨ س في ١٣ س عرضًا صفحاتهُ ٩٦ وفي الصفحة ١٣ سطرًا لا تاريخ لهُ وقد سقطت منهُ ورقتهُ الاخيرة وهو مكتوب بحبرين اسود واحمر يدلُّ ورقهُ وخطُّهُ على انَّهُ من كتب القرن الخامس عشر . اشتريناهُ في حلب سنة ١٨٨٦ . وقد جاء في باطن جلدهِ ما كتبهُ الكاهن صاحبهُ ما حرفهُ « في ٩ شهر ايلول عليَّ قانون قداديس ١٦ سنة ١٧٣٧ » ويلي هذا التاريخ تاريخ آخر بالعدد الفرنجي 1746 . وهذا الكتاب عنوانهُ « كتاب البستان وقواعد الحكمة وشمس الادب » وهو مجموع حكم قديمة جمعها احد النصارى الملكيين من اقوال حكماء اليونان والرومان كارسطو وافلاطون وسقراط وفيثاغورس وجالينوس ومن آيات الكتاب المقدَّس وبعض الآباء كغريغوريوس . ولم يذكر من العرب غير قسّ ابن ساعدة ومن العجم غير بزرجمهر وليس في ذكر هذه الحكَم ترتيب ظاهر وكذلك لم يمكنَّا الوقوف على مؤلفهِ . واوَّل الكتاب :

« بسم الله الخالق الحيّ الناطق هذا كتاب البستان وقواعد الحكمة وشمس الادب جُمع من كتب الحكماء وهو يظهر الآداب ويطيل الاخلاق ويعلّم الناظر فيهِ حكمة ويزيدهُ ادبًا وعلمًا

قال المؤلف لهذا الكتاب: الشكر لله الباري القديم ذو (كذا) النعمة الصابغة (كذا) والحجة البالغة الذي قد رفق وخلق فاحسن واعطا ورزق واحيا وامات القدوس القوي السميع العليم الذي خالق الخلائق بقدرته وبراها بحكمته في اختلاف تركيبها على ما سبق في علمه ومشيئته خلق للانسان لسان وجماله للبيان ...»

وهذه المقدمة طويلة حسنة يليها بدء الكتاب (ص ٧):

«وهذه بداية الكلام قال سليمان الحكيم حدث حكيماً ولو كان فقيراً افضل من شيخ جاهل ولو كان سيداً. وقال انّ الادب اكرام (اكرم) الجواهر طبيعة وانفس الاغلاق (الأعلاق) قيمة يرفع الاحساب الوضيعة ويقبل الرغائب الرفيعة ويعزّ صاحبه بغير رجال ويجمل حاله احسن الاحوال (ص ٨) ويجمع له العشيرة وتكثر له الذريرة. (وقال) العلم يوصل صاحبه الى الشرف والجهل يسوق صاحبه الى التلف وحسن الخلق خير قرين والكتاب اخير جليس. (وقال) اطلبوا الادب فانه زيادة في العقل ودليل على المروة وصاحب في الغربة واصل بين العلماء وسراج منير في مجالس الحكماء ... ونظر ديوجانس الحكيم الى رجل احمق جالس على حجر فقال بعجب ان يكون حجر على حجر. قال (قيل) لارسطاطاليس: ما الذي يجب ان يقتنا (يقتنى) فقال «شيئاً (شيء) اذا غرق مقتنيه عام معه يعني به العلم. وسأل (وسئل) بعض العلماء عن ولده وكان مولعاً بشرب الخمر فقيل له كيف ترا (ترى) ابنك فقال: اذا لم يسكر فهو كما نريد واذا سكر فهو على ما يريد النبيذ ... وقيل لسقراط: هل من انسان لا عيب فيه فقال: لو كان الانسان لا عيب فيه لم يمت ... وقيل لافلاطون هل يجتمع الحكمة والمال. فقال: ذلك يكون الكمال ...»

وقد سقطت في آخر هذا الكتاب الذي لم نعرف منه نسخة أخرى

(العدد ٩٤) كتاب مجلد تجليداً شرقياً بجلد وورق اصفر طوله ١٥ س ونصف في عرض ١٠ س ونصف وعدد صفحاته ١٠٠ وفي الصفحة ١٣ سطراً وهو خلو من التاريخ يدل ورقه وخطه على انه كتب منذ ١٥٠ سنة. واسمه «كتاب الرموز ومفاتيح الكنوز» يشتمل على ثلاثة وستين رمزاً على شبه الالغاز الروحية ولم يذكر مؤلفه والظاهر انه من قدماء الكتبة. وقد عني السيد اقليميس اسقف دمشق السرياني بنشره فطبعه في مطبعة الدومنيكان في الموصل سنة ١٨٧٠ في ١٣٢ صفحة صغيرة ولم يذكر شيئاً عن نسخته ولا عن المؤلف وزمانه كما انه لم يحلّ شيئاً من رموزه الروحية التي اولها كما ترى وقد اشار به الكاتب الى العذراء الطاهرة:

«(الرمز الاول): انا شجرة الحياة وما منحت سوى ثمرة واحدة وهي التي كفرت الانام. انا ارض البركة وقد نبتت ثمرتي من غير زرع انا الواسطة لايقاع الصلح بين الله وعباده انا اصلحت ما افسدته حواء. انا القمر الذي كسفت الشمس من غير كسوف. انا الكوكب

الذي ترعاهُ البحريون . انا حجبتُ الذات الالهيَّة عن معاينة الابصار ومع جميع ذلك أجلُ نصدي ان تعود مرونةً لدى جميع الخلق وقد اوصيتُ القادر على الكل واجابني . انا امّ وبتول وام ابي والحامل اجا الحاملِ انا ملجأك ورجاؤك فان لم يتيسَّر لك الوصول الى الثمرة فتمسَّك بالشجرة »

وهذا الكتاب ممَّا حصلنا عليهِ في حلب سنة ١٨٨٦ : وفي صدرهِ ما حرفهُ : قد تملّك هذا الكتاب المبارك الذي يخصّ سيّدتنا مريم البتول المجيدة عبدها الحقير جرجس حانيطه (؟) في تشرين الاوَّل سنة ٤٦(١٨)

(العدد ٩٥) كتاب مجلَّد بخشب وجلد احمر قاتم منقوش طولهُ ٢١ س وعرضهُ ١٥ س ونصف صفحاتهُ ٢٢٥ وفي الصفحة ١٥ سطرًا مكتوب بحرف مُشرق جلي حسن بحبر اسود الَّا فصولهُ ونقطهُ فانها حمراء . يُقرأ على اوَّل صفحاتهِ اسم جبرائيل حمصي ابن نيقولاوس حمصي بالايطاليَّة . وهذا الكتاب لا عنوان لهُ في اوَّلهِ ما حرفهُ :

بسم الله الموحَّد بالذات المثلث بالصفاة (بالصفات) . بعون الله تعالى نكتب مسائل اهل الاحداث من الموحّدين واصحاب الاثنين يسألوا النصارى عن الاب والابن والروح القدس . . .

ومدار هذا الكتاب على بيان عقائد النصارى وتعاليمهم والردّ على اعتراضات المعترضين بامثال وتشابيه حسنة . امَّا المؤلف فلا ذكر لهُ وقد كان بلا شك روميًّا ملكيًّا يذكر ملوك الروم وآباء الكنيسة اليونانيَّة . وذكر (ص ٥٧) تسليم منصور ابي القديس يوحنَّا الدمشقي لمدينة دمشق ثمَّ يزعم انَّهُ ترهَّب في طور سينا وانهُ هو المقول لهُ انسطاسيوس السيناوي . والظاهر ان عهد المؤلف من القرن الخامس عشر او السادس عشر . وفي آخر الكتاب ما حرفهُ :

« وكان الفراغ من نساخة هذا الكتاب المبارك نهار الثالث . ثالث يوم مضت من شهر اذار سنة ٧٢١٠ لابونا آدم (١٧٠٢م) عليهِ افضل السلام وذلك بيد العبد الفقير الذليل الخوري ميخائيل الراهب ابن الخوري غازي فيسأل كل من ينظر الى هذه الاسطر الذميمة يدعي لهُ بالمغفرة »

(العدد ٩٦) كتاب مجلَّد تجليدًا حديثًا في مطبعتنا برقّ ابيض وورق على ظهرهِ عنوانهُ بالذهب « في الصفات الالهيَّة » طولهُ ٢٠ س في عرض ١٣ س صفحاتهُ ١٥٤ وفي الصفحة ١٨ سطرًا مخطوط منذ خمس عشرة سنة . امَّا مضمونهُ فهو نسخة ثانية من الكتاب السابق فلا حاجة الى الاطالة وبين النسختين اختلاف يسير (لهُ بقيَّة)